

عام 1948 - بالنكبة الفلسطينية وقيام الكيان الصهيوني. حينذاك كان الوطن العربي «مفعولاً به»؛ ولكنه غداً طرفاً «فاعلاً»، بعد «ثورة يوليو» بقيادة عبد الناصر؛ وحينئذ استنفادت حركة القومية العربية - الناصرية إلى حد كبير - من أجواء الاستقطاب الدولي، باجتذاب العون السوفياتي في معاركها للتحرير الوطني عربياً، وللتصنيع والتنمية مصرياً؛ ومصرياً، سورياً خلال فترة الوحدة 1958 - 1961.

وسرعان ما تبدل الظرف في النصف الثاني من ستينيات القرن المنصرم، بالعدوان الإسرائيلي (1967) وبتفاعل مسار الانحدار السوفياتي (الذي بدأ في رأي بعض الباحثين اعتباراً من 1968)، ثم وفاة الرئيس عبد الناصر (1970).

وما كان من (خليفة عبد الناصر) إلا الاستمارة بصفة كاملة إلى اليمين بانعطاف لافتة تجاه الغرب وتجاه الولايات المتحدة (مالكة 100% من أوراق اللعبة). وهكذا تم تفكيك القلعة التنموية المصرية، وبدأت مسيرة (الانفتاح) الاقتصادي والسياسي والعسكري على الغرب وإسرائيل، وحدث التفكك المتسارع، فيما تبقى من عرى التضامن الرسمي العربي، وكان ما كان مما لا نجد داعياً للإفضاء فيه.

وفي عبارة، بينما ساعد مزيج العوامل الداخلية والخارجية بعض بلدان شرق آسيا على النجاة من محرقة الصراع الدولي، باستغلال مناخ الحرب الباردة لإحداث النمو الاقتصادي بقاطرة غربية؛ فإن المزيج الخاص لهذه العوامل في الحالة العربية قد شكّل على العكس قوة جد معوقة في ظرف الزمان والمكان العربي، حيث نجد نظاماً عربياً منقسماً، واتجاهاً مصرياً رسمياً بالقبول بما يعرض عليه أميركياً، على أقل تقدير، ونظام اقتصادي - سياسي في (الإقليم القاعدة) «انفتاحي الطابع»، موجه نحو الاستهلاك والاستيراد والتبعية الكاملة للغرب، ولا يملك إرادة إطلاق مشروع تصنيعي حقيقي.

وفي ظل الحقبة المتطاولة للسادات - مبارك، تم زرع «الشجرة الخبيثة» وتمت سقايتها على مهل طوال أربعين عاماً، واقتلعت في طريقها كل الأشجار، حتى كان ما كان صبيحة 25 يناير/ كانون الثاني 2011.

وجاءت الرياح بما لا تشتهي السفن بعد «يناير» ذلك، في مصر وفي بلدان عربية أخرى، مما أطلق عليه الإعلام الغربي اسم «ثورات الربيع العربي»، فلم تحقق ما علق عليها من آمال عراض. وبذلك اكتملت حلقات رواية النهضة المغدورة في زماننا ومكاننا العربي.

فإلى أين المسير؟ لنقرأ إذاً الشرط الأساسي لإمكانية النهضة، والاشتراطات الذاتية والموضوعية المكتملة. وفي ذلك فائدة للمراجعة واستئناف التطور الحضاري العربي الموعود.

* أستاذ في معهد التخطيط القومي

جانب، وقوة الثورة الشعبية الفيتنامية بزعامة (هو شي منه) في الشمال، والتي انتهت باتفاق السلام «التاريخي» عام 1973.

كانت الحرب الباردة خلال مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية - في آسيا - بين المعسكر الغربي بقيادة الولايات المتحدة والمعسكر (الأشترافي) بقيادة الاتحاد السوفياتي في جناح أول، والصين الشعبية من الجناح الثاني، بمثابة فرصة «ذهبية» اغتنمها قادة كوريا وتايوان وشبه المستعمرتين في هونغ كونغ وجزيرة سنغافورة، من أجل قيادة مشروع سياسي - تصنيعي مدعوم كلياً من الغرب وأميركا.

أما الصين فقد أقامت نموذجها الفذ في التطور الاقتصادي الاجتماعي بقيادة ماو تسي تونغ، حتى دخلت الثورة وقائدها التاريخي مرحلة ما يشبه الاحتضار من خلال تداعيات «الثورة الثقافية الصينية» والصعود السياسي لما أطلق عليه الإعلام الغربي «عصابة الأربعة» تجهيزاً لخلافة (ماو). وبلغت تلك المرحلة ذروتها عام 1976؛ وجاءت وفاة ماو لتدخل الصين الأم في نفق مظلم، سرعان ما استغله الأميركيون برئاسة نيكسون من أجل مدّ اليد إليها لمحاربة عدو مشترك، هو الاتحاد السوفياتي، بعد حقبة من النزاع بين القطبين الاشتراكيين اعتباراً من 1957 بعد تولي خروتشوف زعامة الحزب الشيوعي السوفياتي، ونشوب خلاف حول نهج التعامل مع الإرث الستاليني والعلاقات مع الغرب.

بعد قرابة العقدين، في ظل ما أسماه الغرب بالانفراج Detent أو الوفاق Entente بين الشرق (صينياً وسوفياتياً) والغرب (بقيادة أميركية)، أخذت الرأسمالية الدولية في قضم أطراف من العبادة الصينية بزعامة (دينغ يسياو بينغ) الذي نسبت إليه المقولة الشهيرة (لا يهم لون الهرة ما دامت تصطاد الفئران)؛ كما أخذت تلك الرأسمالية الدولية تتلاعب بوسائل حرب الدعاية والسايكولوجيا السياسية و«التسميم السياسي» للخصم السوفياتي في عقر داره الداخلي والإقليمي بأوروبا الشرقية، بدءاً من بولندا، حتى وقع الانهيار الكبير عام 1990.

وكما لعب الغرب على أوتار الحرب الباردة لإدماج كوريا الجنوبية وتايوان كلياً في المظلة «الواقعية» للتكتل الغربي، فكذلك حاول أن يفعل مع الصين، ونجح إلى حد معين، ولكن ليس إلى حد بعيد، بفعل العقيدة النسبية للقيادة الصينية الوريثة. وبذلك كان المناخ المؤاتي في البيئة الخارجية عاملاً حاسماً لمساعدة القيادة الصينية في إنجاز ففرتها التنموية من دون صدام دولي من أي نوع مؤثر.

أما الوطن العربي فكانه قد أصبح ميداناً وسيطاً للحرب الباردة - والنارية أحياناً - بين الغرب والشرق. ولم تكن للوطن العربي في البداية قيادة فاعلة، فوُقت الهزيمة

شكك مزيج العوامل الداخلية والخارجية في الحالة العربية قوة معوقة

النهضة الصناعية المصرية الحقيقية في مصر الحديث هي تلك التي تولاهما جهاز الدولة المصري و«القطاع العام»، في ظل «ثورة يوليو»، (أ ف ب)



كيف نبني عهداً جديداً طغنت على شهره الأول انقسامات الطائفية والمذهبية؟

فلمحنا فيه انغماساً في لعبة بقية الأحزاب والنظام اللبناني الحالي من خطاب طائفي وتقاسم مكاسب. أنت طويت في خطاب قسمك الصفحة... وأنت اليوم رئيساً لنا جميعاً، وحكمنا وحكم التاريخ عليك هو بممارساتك وعملك ومبادئك. فيما أن نقود دفة الدولة إلى ميناء المدنية (ونحن لسنا بواهمين أو مغمضي العينين عما يجري في المنطقة والتحديات الجمة) وإما أن نخسر جميعاً أملاً في تحييد لبنان عن صراعات إقليمية يتلظى بها البعض لتبرير فسادهم وسوء أمانتهم في إدارة المناصب العامة.

فخامة الرئيس... قد يكون التيار الوطني الحر حزبك السياسي، وقد تكون القوات اللبنانية وحزب الله وتيار المستقبل شركاء في إيصالك للحكم، ولكنك اليوم رئيساً لكل

ومعها جنوب شرق آسيا والصين. وكان الاحتلال الياباني للصين (وبخاصة منشوريا) والهند الصينية خلال فترة ما بين الحربين العالميتين، بين 1932 و1945 خصوصاً، كارثة كبرى بمعنى الكلمة. ولكن «ماو تسي تونغ» أنقذ الصين من مصيرها المحتوم، بانتصار الثورة الكبرى في ديسمبر/ كانون الثاني 1949، برغم هروب (صن يات صن) بقطعة من الصين - الأم (تايوان) وإلحاقها بدائرة النفوذ الغربي. وجرت حرب أهلية طاحنة في مطلع الخمسينيات بشبه الجزيرة الكورية انتهت بقسمتها رسمياً إلى شمال وجنوب. وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية أيضاً تمّ، في المقابل، الإبقاء على الاستعمار الفرنسي في الهند الصينية حتى خلفه الأميركيون اعتباراً من نهاية الخمسينيات لتقوم (حرب فيتنام) بين الغزو الأميركي المتمركز في الجنوب، من

بما فيها الصناعية والثقافية أيضاً (حتى الحرف المكتوب...).

عكس ذلك ما جرى مع الصين نفسها والتي تم إخضاعها عنوة، بعد الاختراق البرتغالي ثم التغلغل الهولندي فالبريطاني التجاري - الاستعماري للهند (شركة الهند الشرقية الهولندية، وشركة الهند الشرقية البريطانية) والاستعمار الفرنسي لما يسمى بالهند الصينية (كمبوديا ولاوس وفيتنام)؛ وتطويق شبه الجزيرة الكورية. وقد جرى التحرش الاستعماري بالصين بذرائع شتى بلغت ذروتها في ما سمي (حرب الأفيون). وهكذا اكتمل عالم (ما وراء البحار) في التراث الإمبريالي - الكولونيالي العتيد؛ وأعاق الاستعمار البريطاني والفرنسي شبه القارة الهندية بأكملها عن استئناف تطورها الحضاري عصرياً (في ما يسمى الآن بالهند وباكستان وبنغلاديش)

الدولة وخدماتها، وخائف على الاستقرار الأمني والمعيشي. أنا مواطن خائف من غياب فرص العمل والدين العام المتنامي والتدهور الاقتصادي. أنا مواطن خائف من تدهور مؤسسات الدولة وطرق تعيين الموظفين وتناهش المناصب من المدراء العامين حتى المتعاقدين. أنا مواطن لبناني مؤمن بحرية التعبير والعمل السياسي وبناء الدولة... ومثلي أوف سمعتم وبلا شك صوتها هادراً في الساحات العام الماضي وعمل حلفاء وأخصام لك على تطويقها وتمييعها وخنقها وتشويهها. ولكن أن الأوان لكم كرئيس للبلاد للاعتراف بحقها في تقديم نموذج آخر للحكم وللعلاقة بين المواطن والسلطة؛

عشنا جميعاً، وعاش لبنان.

* ناشط لبناني

نريد سماع صوتكم حول اعتقال شاب قد يكون أخطأ في التعبير عن «فشة خلقه» ولكن أيسحق هو السجن أكثر ممن قتل ونهب باسم هذا الوطن؟ نريد سماع صوتكم حول القانون الانتخابي العادل والضامن لتمثيل كل اللبنانيين (وكل اللبنانيين هم أكبر بكثير ممن يختصرهم بضع زعماء وأصحاب رؤوس أموال). نريد سماع صوتكم حول ملفات الفساد التي تعقب بها نشرات الأخبار كل يوم.

فخامة الرئيس... لقد كان لنا كمواطنين رفعا خطاب #كلن يعني كلن خلافاتنا معك (وأنت الذي بادرت لأعتبارنا سارقي شعارات). وما دفعنا لهذا الشعار كان حماية لنا من المتاجرة بقضايانا المحقة في بازارات الانقسامات السياسية. وما دفعنا لذلك أننا شهدنا وعلى مدى عقد من الزمن خطاب